ISSN: (3006-8614)
E-ISSN: (3006-8622)
Journal of Alma'rifa for Humanities
available online at: https://uomosul.edu.iq/womeneducation/almarifa/

Woman as a Modern Signifier - Selected Models from Diaspora Poetry

Assist. Lecturer. Noor Ibrahim Arzouqi **Prof. Dr. Mahmood Ayed Attia**

University of Mosul /College of Education for women

***Corresponding author: E-mail :**
dr.m.ayed@uomosul.edu.iq
noor.ibraheem@uomosul.edu.iq

***Keywords*:**
Freedom ,Modernity, Women, Society ,Diased poets.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received **11. Oct.2024**
Accepted **28.Nov.2024**
Available online **17. Mar.2025**

Email:
almarefaa.ecg@uomosul.edu.iq

Journal of Alma'rifa for Humanities
Journal of Alma'rifa for Humanities

A B S T R A C T

It is known that modernity in general means revolution and the boycott of all that is old to bring about change and a comprehensive renaissance, including the abandonment of prevailing systems and customs that would cause delays in the abode of society in all political, social and economic aspects. Modernity has dealt with the issue of women and their freedom as an important and fundamental part of society, so one of the most important data of modernity was the expansion of women's activity in all vital political, social and economic fields and their serious and effective entry into the labor market like men. The concept of modernity requires complete equality between women and men, there is no difference between them, and this sometimes leads to conflict in this issue on the part of heritage and modernity, especially with regard to the matter of women and men between supporters and rejecters of this issue, and this is what we will deal with in the field of our research.© 2025AJHPS, College of Education for Girls, University of Mosul.

المرأة دالاً حداثياً– نماذج مختارة من شعر المهجر

م.م. نور ابراهيم ارزوقي أ.د. محمود عايد عطية
كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل

الخلاصة:

من المعلوم ان الحداثة بصورة عامة تعني الثورة ومقاطعة كل ما هو قديم لإحداث تغيير ونهضة شاملة، بما في ذلك التخلي عن النظم السائدة والعادات التي من شأنها إحداث تأخر في نهضة المجتمع في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية كافة. وقد تناولت الحداثة قضية المرأة وحريتها لكونها جزءاً مهماً وأساسياً في المجتمع لذلك كان من أهم معطيات الحداثة هو اتساع نشاط المرأة في كافة المجالات الحيوية السياسية والاجتماعية والاقتصادية ودخولها الجاد والفاعل في سوق العمل أسوةً بالرجل.

إن مفهوم الحداثة يقتضي المساواة التامة بين المرأة والرجل فلا فرق بينهما وهذا يؤدي أحياناً إلى الصراع في هذه القضية من جانب التراث والحداثة وخاصةً فيما يتعلق بأمر المرأة والرجل بين مؤيد ورافضٍ لهذه القضية، وهذا ما سنتناوله في مجال بحثنا.

يتناول موضوع بحثنا هذا قضية المرأة من خلال ارتباط المرأة بتجارب حداثية تعكس رؤية شعراء المهجر لها بوصفها كياناً إنسانياً مستقلاً ورمزاً للتحرر والحداثة وذلك من خلال الحديث عن المرأة في الحداثة، ومشكلات المرأة في عصر ما قبل الحداثة من خلال التعرض للمشكلات في فكر ماقبل الحداثة ومعالجتها لدى شعراء المهجر، وكذلك المرأة في الغربة في بلاد المهجر ودورها الفاعل من اجل الوطن والانتماء وحضورها الفاعل في شتى المجالات. والفروق بين المرأة والرجل ومكانة المرأة المتغيرة من مجتمع لآخر، ومشكلة تحرير المرأة والتمركز حول الانثى وبيان الفرق بينهما.

الكلمات المفتاحية: حرية، الحداثة، المرأة، المجتمع، شعراء المهجر.

المقدمة

تعد المرأة من أبرز الدلالات الحضارية والثقافية التي أولى الادب عنايته بها على مر العصور، فهي رمز للحياة والجمال والخصوبة، ومصدر للإلهام الشعري والروحي.

وفي بحثنا هذا نرى ان المرأة في شعر المهجر أصبحت دالاً متجاوزاً للأطر التقليدية، من حيث ارتباطها بتجارب حداثية تعكس رؤية شعراء المهجر للمرأة بوصفها كياناً انسانياً مستقلاً ورمزاً للتحرر والحداثة.

لقد تميزت كتابات المهجريين بنزعتها التجديدية التي تهدف الى التحرر من القيود التقليدية للشعر العربي، وتجلى هذا التجديد والحداثة من خلال التعبير عن المرأة دالاً إنسانياً حداثياً، إذ استمد شعراء المهجر الذين هاجروا الى العالم الجديد حاملين معهم الإرث الثقافي العربي، كثيراً من صور المرأة من واقعهم الجديد، فوظفوها للدلالة على قضايا الهوية والاغتراب والانفتاح الثقافي، وهم بذلك تجاوزوا الصورة النمطية للمرأة المقرونة فقط بالحب والعاطفة وتوظيفها في قضايا ذات سياقات عميقة تشمل قضايا الإنسان، والتحولات الفكرية والثقافية من خلال استحضارها في شعرهم للتعبير عن الأمومة التي تمثل رمزاً للحنين، وتارةً أخرى تعبيراً عن الانثى المتحررة التي تمثل الروح الجديدة للعالم الغربي.

ومن خلال هذا التوظيف المركب استطاع المهجريون إدخال المعاني الحداثية لشعرنا العربي، لتجعل صورة المرأة دالاً معبراً عن التحول الفكري والاجتماعي في تلك الفترة وهذا ما سنراه في مجال بحثنا.

وقد قسمنا بحثنا هذا الى عدة أقسام تناولنا فيها قضية المرأة من خلال ارتباط المرأة بتجارب حداثية تعكس رؤية شعراء المهجر لها بوصفها كياناً إنسانياً مستقلاً ورمزاً للتحرر والحداثة وذلك من خلال الحديث عن المرأة في الحداثة، ومشكلات المرأة في عصر ما قبل الحداثة من خلال التعرض للمشكلات في فكر ما قبل الحداثة ومعالجتها لدى شعراء المهجر، وكذلك المرأة في الغربة في بلاد المهجر ودورها الفاعل من اجل الوطن والانتماء وحضورها الفاعل في شتى

المجالات. والفروق بين المرأة والرجل ومكانة المرأة المتغيرة من مجتمع لآخر، ومشكلة تحرير المرأة والتمركز حول الانثى وبيان الفرق بينهما.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هي (المرأة واللغة لعبدالله محمد الغذامي) و(قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الانثى لعبد الوهاب المسيري) و(الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي الخوري) و(في سبيل ارتقاء المرأة ل روجيه غاروي).

المرأة في الحداثة:

من أهم مميزات الحداثة هي الثورة على النظم والتقاليد البالية القديمة التي تؤثر سلباً على المجتمع وعلى الحياة عامة، وعلى الفرد بصورة خاصة لتحقيق مجتمع متوازن ينعم بحياة كريمة، ومن هذه المنطلقات دعا الحداثيون إلى تحرير المرأة من الظلم لأخذ حقها في العيش بحرية وممارسة عملها في المؤسسات العامة من دون النظر اليها ككائن مهمش مسلوب الحقوق فمثلما للرجل دور في المجتمع للمرأة كذلك فهي التي تكمل الحياة بأدوارها. فنجد حركة النهضة التي انتشرت في الوطن العربي دعت إلى تحرير المرأة للعيش بسلام وامان في المجتمع ودعت إلى مناصرتها، وامتدت هذه الدعوات إلى الشعر فنجد اصداءها واضحة في شعر المهجر الذي كان يدعو لتحرير المرأة لتخرج المرأة طاقاتها الكامنة في مضمار العمل المجتمعي، وقد لاحظ الشعراء المرأة في الغرب وما تنعم به من حرية، مما ادى بهم إلى الدعوة لمناصرة المرأة العربية؛ فهي لا تقل شأناً عن النساء الاخريات ، وبناءً على ما تقدم فإن حركة تحرير المرأة تعد واحدة من حركات التحرر والحداثة التي تدور في إطار إنساني يؤمن بفكرة الإنسانية المشتركة التي تضم كل الأجناس، والالوان وتضم كلاً من الرجال والنساء، فهذه الحركة ترى الإنسان كياناً حضارياً مستقلاً لا يمكنه أن يوجد إلا في المجتمع. وهذه الحركة تدافع عن حقوق المرأة داخل الحدود المجتمعية خارج الأطر البرجوازية الصراعية التي تنظر للمجتمع بوصفه ذرات متصارعة فيما بينها (المسيري، 2010، 14-15) وهذا يشمل ما ذكرناه سابقاً بأن المرأة هي

جزء لا يتجزأ من المجتمع.

إن طرح مشكلة تحرير المرأة ((داخل إشكالية العلاقة مع الآخر لا يعني أن الفكر الإسلامي، قبل مجيء الغرب غازياً لم يعرف تحركات نسائية بل لقد وجدت نساء رائدات، لم يَكُنَّ الا افراداً، ومما هو معروف ان العمل الفردي يعجز دائماً عن إحداث تغيير شامل وعام))(مسعود ، 2002، 23) فمثلاً الشاعرة الخنساء في العصر الجاهلي وولادة بنت المستكفي في العصر الاندلسي ونازك الملائكة في العصر الحديث، لكن المجتمع بحاجة اكثر لتسليط الضوء على المرأة العاملة في كل مجالات الحياة وفي شتى الوظائف.

مشكلات المرأة في عصر ما قبل الحداثة

وقد طرح الأدب المهجري مشكلة وضع المرأة في المجتمعات العربية على نحو حداثي تستدعيه ظروف الحداثة وما بعثته من أفكار، فهذا أبو ماضي يعرض علينا أحدى مشكلات المرأة التي تعيش في فكر ما قبل الحداثة في قصيدته التي تحدث فيها عن قضية اجتماعية مهمة وهي الزواج بالإجبار في قصيدته التي أجبروا فيها الفتاة على الزواج برجل طاعن في السن، إذ يقول في قصيدته (شكوى فتاة) (أبو ماضي، 2010، 55) :

لي بعلٌ ظنَّه الناس أبي صدِّقوني إنَّهُ ليس أبي

وأعدلوا عن لومٍ مَنْ لو مَزَجَتْ ما بها بالماء لم يُستعذبِ

رُبَّ لومٍ لم يَفِدْ الا العنا كم سهام سُدِّدَتْ لم تَصبِ؟

يشتكي المرء لمن يَرثي له رُبَّ شكوى خَفَّفَتْ من نصبِ

تتضح لنا من خلال النص صورة عن الفتاة التي ظن الناس أن زوجها الكبير في السن هو والدها ، فقد نظمت القصيدة على لسانها وهي تحكي معاناتها وعن الذين يلومون بها لزواجها من هذا الرجل الكبير وهي تقول لهم كفوا عن اللوم لأني لو تحدثت عن ما أعانيه ومزجته بالماء لم يستعذب لشدة ما اقاسيه، فاللوم لا يجلب سوى العناء وشكواها التي تشكوها لأهلها أو للقريبات

منها هي ما تخفف من العناء والتعب الذي تعانيه فهي غير راضية عن هذه الحياة مع الرجل الكبير في السن، ولكن ليس لها حيلة في الأمر، فالأمر بيد اهلها الذين قاموا ببيعها لأجل المال ويمضي الشاعر ليصوِّر حالتها، فيقول(أبو ماضي ، 2010، 56):

أنـــا لَـــو يَعلـــم اهلـــي دُرَّةٌ بـــاعني الاهلـــون بيـــعَ الخشـــبِ

أخـــذوا الـــدينارَ منـــي بـــدلاً أترانـــي سِـــلعةً للمَكْسَـــبِ ؟

...

حَسِـــبُوني حـــين لازمـــتُ البُكـــا طفلـــةً أجهـــلُ مقصـــود أبـــي

الـــذي بـــالغولِ قـــد هِـــدَّدَني أيـن مـن غـول المنايـا مهربـي ؟

زوجـــوني أشـــيبَ الـــنَّحس قـــد شـــاب ذُعـــراً منـــه رأس الغَيْهَـــبِ

فهذه الحسناء الشابة تعرف ان والدها قد باعها لأجل المال وارغمها على الزواج وهدها، وباعوها وهي تتساءل هل هذا البيع لأجل الكسب هل هي تباع كسلعة لأجل كسب المال ، هل هذا المجتمع الذي تعيش فيه الفتاة حياتها كي تباع في النهاية وتسلب حريتها لأجل المال وانتفاع اهلها فقط ؟ هي تعلم جيداً أن كل هذا لعبة من أجل المال لكنها لا تقوى على فعل شيء؛ لأنها مرغمة على القبول والرضوخ لهذا الأمر فهي تحت تهديد والدها الذي يهددها بالشياطين وبالغول، لكن إلى أين المفر وليس باليد حيلة؟ فقد زوجوها بعد كل ذلك بالرجل الاشيب البليد وضاع شبابها وحريتها. لقد كانت هذه الظاهرة منتشرة في المجتمعات القديمة وهي الزواج بالإجبار لعدة أسباب ابرزها لفقر العائلة. ولقد صور الشاعر إيليا أبو ماضي هذه المعاناة تصويراً دقيقاً عرض فيها كل ما يعتمل في دواخل هذه الفتاة الشابة من معاناة وصوّر حالة واحدة من مئات الحالات التي تمر بها الفتيات في سنها وهو بذلك يريد التذكير أو التوجيه إلى نبذ هذه العادات المجتمعية البالية التي تحط من قيمة المجتمع وتقدمه وتطوره.

المرأة في المجتمع

إن المرأة هي جزء من جماعة تعيش في أسرتها فهي الأم والأخت والزوجة والبنت ولغتها الوحيدة هي الحكي الذي يجري في الليل مع افراد اسرتها أو مع زوجها واولادها، ولكن مع التغيرات التي حدثت وعندما أصبحت المرأة كاتبة أو موظفة في المجالات كافة فهي بذلك تحولت من كائن مندمج إلى ذات مستقلة متكلمة بضمير الأنا بالخطاب النهاري فتحولت من كائن مضاف إلى غيره إلى مضاف اليه فصارت المرأة بذلك هي المركز وخرجت الذات من حميمية الاسرة إلى فضاء واسع ليس فيه ولي أمر أو قريب (الغذامي، 2006، 131). هنا نرى امرأة جديدة قادرة على التكيف مع التحولات الجارية في المجتمع لها ذات مستقلة ونرى ذلك في قصائد القروي وإيليا أبي ماضي يقول القروي في قصيدته (منبر العمل) (الخوري، 1973، 891/2):

وَهَـل سَـمِعتَ بهـا فـي الشـامِ حـينَ دعـا

داعـــي الجهـــاد فكانـــت أروع المُثُـــلِ

ألقَـــت بزينَتِهـــا عفـــو النـــدى وَرَمَـــتْ

نقودهـــا وســـخت بـــالحُليّ والحُلَـــلِ

(...)

بنـــتُ العروبـــةِ تُغنيهـــا محاســـنها

وعِفَـــةٌ جعلتهـــا مَضـــرَب المثـــل

فهو يتحدث في القصيدة عن المرأة وعفتها ودورها في المجتمع فهي في الشام تساعد أخاها الرجل في الجهاد فلم تهتم بجمالها وزينتها ونقودها، لأن الوطن أهم وأغلى من كل ذلك فهي بنت العروبة والوطنية والعفة التي جعلتها مضرب الامثال وصارت تساؤلاً فاعلاً في الاحداث وليست مجرد جزء مهمش لا دور له.

المرأة في الغربة

لا يخلو الحديث عن المرأة ودورها في المجتمع وتحديدا داخل الوطن، فلابد من الاشارة إلى دورها في بلاد المهاجر فهي تعمل لأجل الوطن وتسعى من أجل ان يبقى شامخاً ثم يقول اسالوا عن هذه المرأة في شتى المجالات فستجدونها حاضرة ببصمتها ولمستها في المعابد والمعاهد والمدارس ودور الايتام، فهو ينوه الى أنها هذه اماكن لعمل المرأة، وأن من يتحدث عن المرأة بسوء ليذهب إلى تلك الاماكن وليسأل وليرى المرأة التي يتحدث عنها بسوء أين وصلت وأين اخذت بها الاسباب اسباب الحرية والتقدم، فَهُنَّ شقائق الرجال في كل شيء وكرامتهن وحفظهنَّ أولى من التحدث عنهن بكل سوء، ثم يقول (الخوري، 1973، 892/2) :

وأختُها وهي في أقصى مهاجرها

تسعى لأوطانها سعياً بلا كَلَلِ

سَلِ المعابد عنها والمعاهدَ، سَل عنها

الشيوخَ، سَلِ الاحداث، سل ، وسلِ

في كل مدرسةٍ، في كل ميتمةٍ

في كل مستوصفٍ، في كل مُحتفلِ

صَنائعَ ومبررات كغرتها

بِيضٌ تدفقُ مثل العارضِ الهطلِ

وفي ذلك يقول القروي في قصيدته (البشراوية الحسناء) (الخوري، 1973، 1/ 187-188):

سَلِمَتْ يمنيك يا ابنة الاحرار

يا بنت لبنان العزيز الجارِ

(...)

طَمَعـــــوا بحســـــنكِ إذ رأوهُ جنـــــةً

فـــــأرتهمُ يمنـــــاكِ طعـــــم النـــــارِ

عَلَّمـــــتِهِم درســـــاً جديـــــداً ذكـــــره

يبقـــى لهـــم مـــثلاً مـــدى الأدهـــارِ

(...)

لكنهـــا عـــاداتُ قومـــكِ فـــي الـــورى

عـــــادات كـــــل مجـــــربٍ جبَّـــــار

حَســـناؤهم تَحمـــي الحِمـــى وصَـــبيُّهم

يُرجـــــى لِـــــدحر العســـــكرِ الجـــــرَّارِ

يتبين لنا من خلال النص كيفية دفاع المرأة عن نفسها وهي في بلاد الغربة، إذ وصفها الشاعر بابنة الاحرار في إشارةٍ إلى الاحرار العرب الذين يكرمون المرأة ويعلون من شأنها. فنرى الفتاة قد تصدت لبعض المارة وأدمتهم لكماً وضرباً (الخوري، 1973، 187/1) فالمرأة بطبعها تكره في يعتدي عليها وتتصدى له، إذ تتحول بحسنها وجمالها الى وحش للتصدي كل من يتعدى الحدود معها. وهذا يعود الى تربيتها وتنشئتها الصالحة من قبل اهلها وذويها.

المساواة بين الرجل والمرأة

ومن حيث المساواة بين الرجل والمرأة يرى محمد حسن غانم ان غالبية الفروق بين المرأة والرجل هي صناعية مكتسبة ومثالاً على ذلك مكانة المرأة المتغيرة من مجتمع لآخر، إذ نرى بعض الأعمال التي هي لصيقة بالرجل، نراها عكس ذلك في مجتمعات اخرى، وهذه كلها أمور من صنع المجتمع. وعلى الرجل ان يناصر المرأة ويساعدها للحصول على حقوقها لأن حرية المرأة هي حرية لرجل وحرية الرجل من غير حرية المرأة فهي حرية غير مكتملة أو منقوصة إذ نرى أغلب الرجال يرفضون هذه الحرية ويُصرون على جعل المرأة

عبداً لهم وعليها الالتزام والطاعة (غانم، 2010، 217–218) ونحن هنا لسنا نتكلم عن الرجل بسوء بل عليه منح المرأة قدراً وافياً من الحرية الممكنة، لأن كلاً من الرجل والمرأة هو مكملٌ للآخر في المجتمع وفي الحياة اليومية فالدعوة لتحرير المرأة اتخذت اتجاهاً يرى بأنه ((لا فرق بينها وبين الرجل في التكوين الفيسولوجي والقدرة العقلية، ويعتمد اصحاب هذا الاتجاه على أبحاث البيولوجيا (علم الأحياء) والأنثروبولوجيا (علم الإنسان) التي احرزت تقدماً ملموساً في القرن التاسع عشر)) (المحافظة، 1983، 187). ومادامت هذه الأبحاث ترى أنه لا فرق بين الرجل والمرأة، فقد نادوا بمساواتها مع الرجل ومنحها حريتها لممارسة اعمالها كافة في المجتمع بصورة طبيعية ((وسواء قبل مفكرو العرب في القرن التاسع عشر المساواة بين الرجل والمرأة أم لم يقبلوا، فقد اتفقوا على ضرورة تعليم المرأة وتربيتها تربية علمية صحيحة معتبرين جهلها سبباً رئيسياً من اسباب تخلف مجتمعهم)) (المحافظة، 1983، 189) لان نهضة المجتمع والاجيال ترتكز بصورة مباشرة على المرأة في التنشئة الاجتماعية.

وإذ نستعرض اليوم أبرز وسائل التقدم الثقافي التي أصبحت تتمتع بها المرأة وكيف ادى ذلك لرفع مستواها الاجتماعي وحطَّم أغلب القيود التي كانت مفروضة عليها وتحول من اندفاعها، لن نستغرب من مطالبتها بمساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات وحتى مجاراته في العملية السياسية. والذي يبدو فالحياة متجهة نحو الحرية لذا ليس من طبيعة الأدب الجديد المُحدِث ان يعارض هذا الاتجاه (الخوري، 1983، 67) لأن أدب الحداثة أدب يهدف للثورة والتغيير والمساواة في جوانبه الحياتية كافة لجميع افراد المجتمع، لأن الفرد أو المرأة بذرة في المجتمع ونمو هذه البذرة سيحصد ثماراً تعود بالنفع للجميع .

المرأة والتمركز حول الأنثى

وهناك فرق واضح بين تحرير المرأة وبين التمركز حول الأنثى، وذلك أن ((حركة تحرير المرأة تدور حول تحقيق العدالة للمرأة داخل المجتمع فإن حركة التمركز حول الانثى تقف على النقيض من ذلك فهي تصدر عن مفهوم صراعي

للعالم حيث تتمركز الانثى على ذاتها ويتمركز الذكر هو الآخر على ذاته، ويصبح تاريخ الحضارة البشرية هو تاريخ الصراع بين الرجل والمرأة وهيمنة الذكر على الانثى ومحاولتها التحرر من هذه الهيمنة))(المسيري، 2010، 20-21) ونحن عند حديثنا عن المرأة وحريتها لا نقصد بذلك التمركز حول ذاتها فقط، لأن كلا الرجل والمرأة مُكمِّل للمجتمع وأن الحداثة وأدبنا الحداثي الذي تناول قضية تحرير المرأة ودعا إلى حريتها لا يرمي إلى هذا النوع من التناقض، بل يهدف إلى تحريرها من قيودها التي تعيق من حركة تقدمها في المجتمع، وكل ذلك من أجل الحصول على حقوقها كافة، لان المجتمع والاسرة لا غنى له عن المرأة، ونرى ذلك في قصيدة إيليا أبي ماضي (حكاية حال) إذ يطرح قضية المرأة على نحو يتطلب موقفاً حداثياً فيها، بقوله(أبو ماضي، 2010، 308):

الا إن شَـــعباً لا تُعَـــزُّ نســـاؤه وان طـار فـوق الفرقـدينِ، ذليـلُ

وكـــلُّ نهـــارٍ لا يَكـــنَّ شموســـه فـــذلك ليـــل حالـــك وطويـــلُ

وكـــلُّ ســـرور غَيـــرَهُنَّ كآبـــةٌ وكـــل نشـــاط غَيـــرَهُنَّ خُمُـــوُلُ

فالشعب الذي نساؤه ذليلة وغير معززة هو شعب ذليل كذلك، فنرى الشاعر يحث على حرية المرأة في شعره لأن علو المجتمع ورفعته من رفعة المرأة وهو يقرن وجودهن بشمس النهار فهن كالشموس في مضمار عَملِهنَّ في المجتمع، وكل فرح وسرور ونشاط هو ليس له معنى ووجود من غير المرأة فهي التي تلطف الاجواء بلطافتها ورجاحة عقلها لذلك ((يحاول دعاة تحرير حركة المرأة محو هذه الاختلافات والقضاء عليها قضاءً مبرماً فإنهم يبذلون قصارى جهدهم للحيلولة دون تحولها إلى ظلم وتفاوت اجتماعي أو إنساني يؤدي إلى توسيع الهوة بين الذكور والإناث)) (قضية المرأة، 2010، 31) وفي ذلك يقول إيليا أبو ماضي في قصيدته (بنت سورية)(أبو ماضي، 2010، 330):

بِنـــتُ سُـــوريَّا التـــي ابكـــي بِهـــا

هِمَّـــــةَ الليـــــثِ و روح الحَمَـــــلِ

مـــا أطـــاعوا فيـــكِ احكـــامَ النُّهـــى

لا ولا قـــــول الكتـــــاب المنـــــزل

فقـــد أضـــاعوكِ ومـــا ضَـــيَّعتِهِم

فأضـــــاعوا كـــــلَّ أمٍّ مُشْـــــبِلِ

نرى في القصيدة الحديث عن الظلم للمرأة والتفرقة بينها وبين الرجل. وإن الناس لم ينصفوها ولم يطيعوا فيها حتى احكام الكتب السماوية التي جعلت للمرأة مكانة ومنزلة خاصة، ولا حتى الأحكام المجتمعية التي تنص على حريتها وفي هذا إضاعة لهذه المرأة الحرة الكريمة. والشاعر بحديثه عن هذا الظلم للمرأة يرفض ذلك. ويدعوا إلى تحرير المرأة ومنحها المساواة.

إن انتشار العلم بين النساء، والخروج للعمل قد أوجد لدى النساء شيئاً من المنافسة بين المرأة والرجل ومقاربته في ادواره خارج نطاق المنزل، لكن قبل ذلك احتاجت المرأة إلى حركة توعوية(حسين، 2010، 9). لذلك بدأ التمرد والتنديد بالقمع والتمرد على الوضع السائد للمرأة على نحو منظم سياسياً، إذ تمثل بواكير الحركات النسائية لدى غارودي بنشر (إعلان حقوق المرأة والمواطنة) لأولامبدي غوج(*)، وكذلك مطالبة النساء تترأسها غوج بإقرار 17 مادة من هذه الحقوق، ضمن إعلان حقوق الإنسان. ورُبطت هذه الحركات النسائية التي تبحث عن حرية المرأة بالحركات التحررية في دول العالم الثالث؛ لأن هذه الشعوب تبحث عن حريتها، وهذا البحث مستمد من بحث المرأة عن حقوقها وهويتها (غاروجي، 1980، 37–55) ويرى روجيه غارودي إن ((حركة النساء كانت تنطوي على الطاقة الثورية كلها لباقي الصراعات : فالنساء وقد شعرن بأنهن مستغلات كالعمال، ومستعمرات كالعالم الثالث، ومعتبرات قاصرات كالمراهقين، أخذن

(*) اوليمب دو غوج: هي كاتبة وناشطة وتعرف بماري غوزي ولدت في فرنسا وقد لاقت كتاباتها في المرأة شهرة واسعة وتعد اشهر ناشطة نسائية واول من طالب بإعطاء المرأة في فرنسا نفس حقوق الرجال (دو غوج، ويكيبيديا)

يراجعن، داخل انفسهن (...) جميع اشكال السيطرة وجميع المعارك التي تثيرها)) (غاروجي، 1980، 59). وعندما رأى المهجريون المرأة في الغرب وما تتمتع به من حقوق ومساواة بينها وبين الرجل دعوا من خلال شعرهم إلى تحرير المرأة ومنحها حريتها بالطريقة نفسها التي تتمتع نساء الدول الاخرى في الغرب من غير إخلال بكرامتها إذ إن ((فرص المرأة في العالم الاشتراكي (غير العربي طبعاً) فرصاً معقولة ذلك أن الاستقلال الاقتصادي والتقدم العلمي والضمانات القانونية تقف في جانبها وتهيء لها فرصاً للتحرر وتترك الباقي لنضالها وارتقائها)) (سعيد، 1991، 70). لذلك فالمرأة العربية لا تقل شيئاً عن النساء الأخريات ووجب عليها التمتع بحقوقها كافة في الحياة ومنحها هذه الحقوق من الآخرين .

يعد قاسم أمين أول من تحدث عن مشكلة تحرير المرأة ومشاركتها للرجل في كافة الاعمال والشؤون إذ برزت هذه الدعوة في مطلع القرن العشرين(المحافظة، 1983، 191). لذلك فإنه ما لم تتحقق للمرأة المساواة قانونياً وواقعياً، وما لم يتحرر الناس الرجال والنساء من الأفكار السابقة عن المرأة التي تشمل الخرافات والاستعلاء عليها والتصورات غير العلمية واذا لم تحترم المرأة كشخص في المجتمع بعيداً عن التمييز ستبقى قضية تحرير المرأة موضوع نقاش دائم (سعيد، 1991، 67). لذلك نرى الشعر المهجري كان على تواصل دائم مع اطياف المجتمع كافة لتحريره من التقاليد المتوارثة التي أثرت على المجتمع، وخاصة بما يتعلق بتحرير المرأة لرفض الظلم الذي كان يمارس تجاهها .

الخاتمـــــة

بعد أن أتمننا بحثنا نستخلص جملة من النتائج التي توصلنا اليها، وهي:

- تأثر المهجريون بالغرب وبالأدب الغربي في شعرهم، وذلك بسبب التقرب من البيئة الغربية بحكم العيش في الامريكيتين والحصول على قدر من الحرية في التعبير الشعري، مما شكل منعطفاً في الجنوح لمعطيات الحداثة التي ظهرت في البيئة الغربية.
- الدعوة للتجديد والتحديث في الشعر العربي الحديث من خلال حداثة النص الشعري الذي طرأت عليه العديد من التغيرات في البنية الخارجية والداخلية ولا يقتصر ذلك على الحداثة الغربية، بل يتضمن مجمل التحولات التي طرأت على الشعر العربي القديم أيضاً منذ العصر العباسي على يد أبي نؤاس وأبي تمام الى العصر الحديث.
- يميل الشعر المهجري الى تعزيز المنحى الفردي الذي يعلي من قيمة الفرد ووجوده وحريته، وهذا من مظاهر الفكر الحداثي، فنرى أن شعر القروي يحتفي بالمجموع أكثر من الفرد إلى حدٍ ما. والفردانية لدى إيليا أبي ماضي أوضح وأغلبها فردانية ذاتية.
- وفي الجانب المجتمعي نجد كِلا الشاعرين ركزا على المشاكل الموجودة في المجتمع لمعالجتها ولجعل المجتمع يتخلص من العادات والتقاليد التي تفرض القيود على الناس، من أجل تكوين مجتمع حداثي يلائم متطلبات العصر الحديث، فالجانب المجتمعي لدى إيليا أقوى من القروي وأكثر، فهو وإن كان موجوداً لدى القروي فإنه ليس بالعمق الذي يتوافر عليه شعر أبي ماضي.
- وفي ما يخص المرأة نجد أن الشاعرين عالجا كافة المشاكل التقليدية المتعلقة بحريتها ورأيها ابرزها مشاكل الزواج الاجباري وهم في طرحهم لهذه المشاكل كان هدفهم هو معالجتها وفق معطيات المجتمع الحداثي.
- أما من حيث اللغة فقد استخدم الشاعران اللغة الحديثة التي دخلت الشعر من خلال الحداثة الفكرية والدينية والتكنولوجية، وكذلك الحداثة الاقتصادية

والسياسية، فنجد الفاظ الحداثة في شعرهم مثل الكهرباء، الترام، قنبلة هيروشيما... وهكذا. فلغة الشاعرين حداثية بصورة متساوية لكنها لدى إيليا أبو ماضي أقوى من حيث الإيحاء وقوة المعنى، أما القروي فقد استعمل العبارات السهلة.

- نستطيع اثبات ان شعر المهجر كان عتبة مهمة من عتبات الحداثة الشعرية في الأدب العربي، الامر الذي لم يعطه الدارسون حقه الوافي في التشخيص والتأريخ والاستدلال.

ثبت المصادر

- **الكتب**

1. ابو ماضي، ايليا (2010) ***ديوان إيليا أبو ماضي***. ط1. تح: عفيف نايف حاطوم. بيروت: دار صادر.

2. الخوري، رشيد سليم (1973) ***ديوان القروي***. ط1. ج1. بيروت: دار العودة.

3. الخوري، رشيد سليم (1973) ***ديوان القروي***. ط1. ج2. بيروت: دار العودة.

4. سعيد، خالدة (1991) ***المرأة التحرر الابداع***. ط1. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.

5. غاروجي، روجيه (1980) ***في سبيل إرتقاء المرأة***. ط1. تر: جلال مطرجي. لبنان: دار الآداب.

6. غانم، محمد حسن (2010) ***مدخل الى سيكولوجية المرأة قضايا واستشكالات نفسية اجتماعية دينية اقتصادية***. ط1. القاهرة: ايتراك للطباعة والنشر.

7. الغذامي، عبدالله محمد (2006) ***المرأة واللغة***. ط3. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

8. المحافظة، علي (1983) ***الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة***. ط1. بيروت: الاهلية للنشر والتوزيع.

9. مسعود، رشيدة (2002) ***المرأة والكتابة سؤال الخصوصية / بلاغة الاختلاف***. ط2. المغرب: افريقيا الشرق.

- **الرسائل والاطاريح**

1. حسين، فاطمة (2010) ***لغة الشعر النسوي العربي المعاصر نازك الملائكة وسعاد الصباح ، ونبيلة الخطيب ، نماذج***. (رسالة ماجستير). الاردن: جامعة جرش الاهلية. كلية الآداب.

- **المجلات والدوريات**

1. الخوري، انيس المقدسي (1952) ***الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث***. ج2. ع23. ط1. لبنان: سلسلة العلوم الشرقية. منشورات كلية العلوم والآداب.

2. المسيري، عبدالوهاب (2010) ***قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الانثى***. ع38. ط2. مصر: سلسلة في التنوير الاسلامي. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

- **مواقع الانترنت**

1. اوليمب دو غوج: ويكيبيديا. https://ar.m.wikipedia.org